قضايا الخليج العربي العامة وتطوراتها في أروقة حركة عدم الانحياز 1970–1979 (دراسة وثائقية)

د. فليح حسن علي
كلية الآداب / جامعة الكويت

بعد الخليج العربي من المناطق الهامة في العالم بسبب موقعه الجغرافي المميز وأهميته الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وهنا فقد شكلّ موضع اهتمام للعديد من القوى والدوافع السياسية على امتداد القرون الغابرة وحتى الوقت الحاضر. وأضاف اكتشاف النفط فيه، في القرن العشرين، أهمية أخرى جعلت من تساقط الدول الحكيرى للتوقّغ فيه أمراً ملحاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبلها السياسي والاقتصادي معاً.

كانت بريطانيا أكثر الدول نفوذاً وسيطرة على الخليج العربي، ذلك النفوذ الذي سعت لترسيخه منذ أواخر القرن الثامن عشر (1)، وأصبح لزاماً عليها مواجهة محاولات الدول الكبرى المنافسة لها للتوقّغ في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، وعندما الولايات المتحدة الأمريكية اكتسبتلك الدول قدرة على مواجهة بريطانيا في منطقة الخليج العربي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكونها الدول الوحيدة التي خرجت من تلك الحرب اكثراً فوائدة وأكثراً إمكانيات (2)، وبالفعل، فما ان أعلنت

دراسات نفجية

171
قراراداهما من المنطقة عام 1968 لظروف وأسباب معينة (2) إلى أخذت الولايات المتحدة بالتنفيذ الفعلي لملء فراغ القوة في المنطقة منذ عام 1971.

شكل الخليج العربي منطقة حيوية للمصالح الأمريكية (4) ولها رد المسئولون الأمريكيين، وفي أكثر من مناسبة، أن الولايات المتحدة الأمريكية تُستند إلى حقيقة أن السبل بما فيها استخدام القوة العسكرية من أجل حماية هذه المنطقة (5).

ترتبط أهمية السياسية والجيو - استراتيجي بالمصالح الاقتصادية للغرب في الخليج العربي، إذ تنتج دول الخليج 23% من مجمل النفط المتداول في التجارة العالمية (6)، ويوجد في منطقة الخليج أبكر من 50% من احتياطي النفط العالمي (7)، فضلاً عن صدور الخليج سوقًا تجاريًا هامًا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولها صلة سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيك قواعد عسكرية لها في هذه المناطق لتحقيق أهدافها في السيطرة والاستيلاء، مما أثار اهتمام حركة عدم الانحياز.

أدرست حركة عدم الانحياز حقيقة سكون مياه الخليج العربي والبحر العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط امتدادات بعضها البعض وأن الأمن واستقرار الدول المشاطرة والخليفة لهذه الامتدادات تتأثر باستمرار ومستمر هذه المصطلحات. فلا عجب أن حظيت تلك الدول بهذا الاهتمام من لدن الحركة عندما أخذ الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، يد بقوىه العسكرية للسيطرة على هذه المناطق، الأمر الذي يتعارض تماماً مع مبادئ الحركة التي تقف مسألة المحافظة على الأمن والسلام الدوليين على رأسها (8). لذلك، أخذت هذه الحركة تعبير عن موقفها الصريح تجاه سكان هذه التطورات التي شهدتها المنطقة، عبر فعالياتها المعروفة من مؤتمرات واجتماعات، وتحديداً منذ العام 1970، ففي المؤتمر الثالث لرؤساء دول أو
حقول البلاد غير المجازة الذي انعقد في لوساكا عاصمة زامبيا خلال المدة ما بين 8-10 أيلول 1970، هاجمت الحركة السياسية الإنجليزية في منطقة الخليج العربي الرامية إلى السيطرة والاستقلال. (9) وهذا الهجوم نابع في حقيقة من إعلان المؤتمرات الأهداف الأساسية المستمرة دائماً لسياسة عدم الانحياز هي تدعيم دور دول عدم الانحياز واحتفاظ على السلام العالمي ومحاربة أشكال العنف على حرية واستقلال وسلامة الدول والصراع ضد الاستعمار والعنصرية وتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية والعمل على إنهاء سباق التسلح بين الدول الكبرى ومعارضة إقامة القواعد العسكرية للدول الكبرى في أراضي بلدان العالم الثالث. (10) وقد المؤتمر الرابع لرؤساء دول حكومات البلاد غير المجازة الذي انعقد في الجزائر خلال المدة ما بين 5-9 أيلول من عام 1972، دعت الحركة إلى ضرورة جعل المحيط الهندي منطقة سلام من خلال تصفية القواعد الأجنبية والعسكرية فيه أو في امتداداته الجغرافية والسياسية في بحر العرب والخليج العربي، وقد أدى المؤتمر (الجهود التي تبذلها الدول العربية وشعبها في منطقة الخليج العربي لحفظ وفق الاستقرار والأمن والرهان في المنطقة وخصوصا الاستقرار ومقاومة التدخل الأجنبي في شؤونها آباؤه كمصدر هذا التدخل. (11) وجاء المؤتمر الخامس لرؤساء دول حكومات البلاد غير المجازة الذي انعقد في كولومبيا في سري لانكا خلال المدة ما بين 16-19 آب من عام 1976 ليؤكد الإدراك العميق للحركة عدم الانحياز التي اعتبرت المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط امتداداً ماتيئاً للخليج العربي والبحر الأحمر حيث أكسبتها هذه الصفة أهمية مضافية تجمع ما بين أهمية الخليج العربي والبحر الأحمر وبين أهمية المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط الجغرافية والعسكرية والاقتصادية، وكذلك جدته الارتباط الاستراتيجي بين أمن الخليج العربي وانم البحر الأحمر وبين أمن المحيط الهندي وانم البحر الأبيض المتوسط وتشخيصها أن أي حالة قلق وعدم استقرار
في هذه المناطق بسبب مظاهر التناقص والصراع الدولي عليها يُؤثر سلباً على أمال وتطلعات شعوبها في الحرية والاستقلال والتقدم (12). وفي المؤتمر الوزاري للبلدان غير المنتحزة المنعقد في بلفارد خلال المدة ما بين 25 - 30 تموز من عام 1978، تدارست الحكومة رؤية بنوين (الخطط العسكرية الأمريكية للتدخل في الخليج العربي تهديد للسلام والأمن الدولي) (13). فبينت أن تلك الخطط تتعلق بضمان استقرار السيطرة على مَا من النفط وان الأخطار المتأصلة فيها تتخطى حدود منطقة الخليج العربي، فإذا ارتكبته الولايات المتحدة الأمريكية أو أي دولة أخرى التدخل ضد أي بلد نام أو غير منتجي فكان أي بلد نام أو غير منتجي لم يكون بناء عن التدخل أو محصناً ضده. واصفت الدراسة أيضاً إلى أن التدخل يشكل تحدياً لاهداف والتزامات البلدان غير المنتحزة وأنه يتعرض مع الشروط الذي قطعته شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية صوب الحرية والاستقلال. وفي اجتماع مكتب التنسيق للبلدان غير المنتحزة الذي انعقد في حكوميو في سر لانكا خلال المدة ما بين 4 - 9 حزيران عام 1979 أعلنت الحكومة نفسها وبشدة مما ينطوي من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت إقامة أسطول خاص لها وتفويض القواعد العسكرية الحالية مثل قاعدة (ديغو غارسيا) (14) في المحيط الهندي (15). ولاحظت الحكومة، تغلق عميق حركة الوحدات البحرية الأمريكية في بحر العرب التي جاءت متزامنة مع تطور الأحداث في إيران (16)، وعند الحركة هذه الأعمال وغيرها من أعمال القصر والاستقرار والمناورات تهديدًا للاستقلال وأمان واستقرار الدول المشاطرة والخلفية للكويت العربي وتصعيدًا لتهديدات الولايات المتحدة الأمريكية المحتملة ضد البلدان المنتجة للنفط وخاصة في منطقة الخليج العربي (17).

مما تقوم به بناءً أن قضايا الخليج العربي العامة وتطوراتها قد حظيت، ومنذ السبعينيات من القرن العشرين، باهتمام حركة عدم الانحياز مما شكل دراسات نجفية

174
فاضل زكريا محمد، الصراعات العربية في الخليج العربي، مجموعات مترجمة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعته البصرة، 1983، ص 77-79.


5) راجع: حسين أغراخرين، الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (العدد 1)، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 13-14.
قضايا الخليج العربي العامة

(1) د. صبري فارس الهبي، الخليج العربي - دراسة الجغرافية السياسية، ط. 2، بغداد، 1981، ص. 20.

(7) المصدر نفسه، ص. 295.

(8) للتعرف على مبادئ حربمة عدم الانحياز وتطوراتها يمكن مراجعة: إدوارد الكاردل، الجذور التاريخية لعدم الانحياز، بلغراد، 1979.

(9) انظر، وثائق المؤتمر الثالث لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة - لوساكا 1970، مجموعة وثائق حربمة عدم الانحياز، بغداد، 1984، ص. 55.

(10) المصدر نفسه، ص. 56.

(11) انظر: وثائق المؤتمر الرابع لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة - الجزائر 1973، مجموعة وثائق حربمة عدم الانحياز، بغداد، 1982، ص. 11.

(12) انظر: وثائق المؤتمر الخامس لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة - كولومبو 1976، مجموعة وثائق حربمة عدم الانحياز، بغداد، 1982، ص. 263.

(13) حول نص الدراسة انظر: وزارة الخارجية العراقية، الخطط العسكرية الأمريكية للتدخل في الخليج العربي تهديد للسلام والأمن الدولي، تموز، 1978.

(14) تقع هذه القاعدة في الجزيرة التي تحمل الاسم نفسه، وهي أكبر جزر ارخبيل تشاغوس الواقع في نقطة مركزية في المحيط الهندي جنوب الهند حوالي 1300 كم. وتضم منشآت عسكرية ومراكز استخباراتية واتصالات متطورة وفيها مدرج يبلغ طوله 12 ألف قدم يمكن من استيعاب أحدث الطائرات وأضخمها، وحوض ملاحي كبير يستوعب أسطولاً من 50-60 قطعة بحرية. انظر: حسين أغا وأخرون، الوجود العسكري الغربي في
(15) انظر: وثائق اجتماع مكتب التنسيق للبلدان غير المنحازة - كولومبو، 1979، مجموعة وثائق حركة الأنحياز بغداد، 1987، ص. 96.

(16) تقصد بها التطورات السياسية التي افضلت إلى خلع الشاه حليف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

المصدر نفسه، ص. 96.